

مقياس

ما قبل التاريخ شمال افريقيا

السنة الثالثة تاريخ

اعزاء الطلبة أتمنى ان يراعكم الله عز وجل

الأستاذ يوغرطة حدادو

# الموضوع رقم 1

## مفهوم علم ما قبل التاريخ

يعرف علم ما قبل التاريخ اصطلاحا، ذلك المستوى المعرفي الذي بلغه الانسان من خلال بحثه عن أصل الخليقة والتطورات التي خضعتها عبر الأزمنة في الميادين الباليونتولوجي والانثروبولوجي (التطور الطبيعي/الفيزيولوجي، التاريخي/الثقافي) على ضوء التطورات البيئية والمناخية (العلوم الطبيعية). لكن اهم الدراسات التي تعني بتاريخ أصول البشرية بطريقة مباشرة يمكن حصرها على مستويين:

### أ- الدراسات الاثرية (اثار ما قبل التاريخ) L'archéologie Préhistorique:

نعني بالدراسات الاثرية كل اثار المستحثات التي تعود الى فترات فجر التاريخ من بقايا عظام الحيوانات ( علم الحيوانات القديم Paléozoologie) و اثار لمستحثات نباتية مرسومة على الصخور و بقايا لجدوع أشجار متحجرة بسبب العوامل الفيزيائية و الكيمائية و بقايا لبذور النباتات (علم النباتات القديمة Paléobotanique) و بقايا لقشور الحلزونيات الدالة على تطور المناخ (علم الاثار البيئي Paléoclimat)، كما تعتمد اساسا الدراسات الاثرية في دراسة التطورات البيئية و المناخية من خلال تحديد أنواع و فصائل الحيوانات التي دامت في بيئة طبيعية خاصة او انقرضت لأسباب موضوعية في حقبة من الحقبات المناخية الأربعة ( انظر الشكل)، كما تهتم بدراسة التطور الحضاري للإنسان البدائي منذ فجر التاريخ

### ب – الدراسات الكرونولوجية Les études Chronologiques:

بعد جمع وصيانة المعطيات الاثرية والحفاظ عليها وترتيبها، تأتي مرحلة استقرار مراحلها التاريخية والبحث عن أصولها وقدمها ;و هي المرحلة الحاسمة و في نفس الوقت عملية معقدة بطبيعتها لانها تحتاج دائما لإعادة النظر في النتائج التي تحقق من خلال اعتمادها على أدوات عديدة للتأريخ و على العموم فان الاجماع في مسألة التاريخ كله يتفق ضرورة الاعتماد على مقاربتين -القراءة الستراتيغرافية (تسلسل

المستحاثات في طبقات الأرض) و معرفة التطورات البيئية التي حدثت في ازمنا جيولوجية معينة على سبيل المثال التطورات المناخية و ما نتج عنها من تغيرات طبيعية (انتشار أنواع لحيوانات و لنباتات وانقراضها).

## تنقسم الدراسات الكرونولوجية (التاريخية) الى صنفين:

### الكرونولوجيا النسبية:

فهي تعتمد أساسا على استقرار الطبقات الجيولوجية للأرض و ترتيب المستحاثات المختلفة من عظام الحيوانات و الانسان و اثار لنباتات و الأدوات التي استعملها الانسان المتواجدة في مختلف طبقات الأرض و هي تعتمد أساسا على الوصف بالدرجة الأولى لماذا؟ لان في هذه الحالة الأثري يعتمد على تحديد الاختلافات الموجودة بين أنواع المستحاثات التي تطرقنا اليها في الأعلى بحيث يحدد مميزاتها ويقارنها بمثيلتها وهذا ما نسميه بالدراسات النمطية فيتوصل بالتالي الى تحديد اسبقيتها عن الأخرى وهذا المنهج أدى الى تحديد مثلا لاهم حضارات فجر التاريخ على سبيل المثال الحضارة الاشولية أقدم من العاتيرية وهلم جرى...

### الكرونولوجيا المطلقة:

يركز هذا النوع من التأريخ على دراسة و قياس اهم فترات الاحداث الطبيعية التي حدثت على وجه الأرض و هذه الاحداث مرتبطة بدوران الأرض حول الشمس و يعتمد في هذه الظروف على عدة طرق لقياس الأزمنة و اشهرها القياس الاشعاعي للكربون 14 الموجود بداخل اجسام الكائنات الحية اذ بعد موتها تتسرب هذه المادة من هذه الاجسام الى الطبيعة بمقدار معين، عادة ما تقدر الكمية التي تفتقدتها بقايا اعضاء الكائنات الحية ( الانسان، الحيوان و النبات ) بحيث كل 5730 سنة تبقى فيها نصف من المادة مشعة لكربون 14 او كل 11460 سنة تفقد الربع فكلما كانت المستحاثات قديمة كان نسبة اشعاع مادة الكربون 14 فيها ضئيلا و هناك طريقة أخرى من بين الطرق الأخرى التي يعتمد فيها استقرار حلقات جذوع الأشجار بحيث في كل سنة ممطرة تضيف الأشجار حلقات لجذوعها فكان من السهل حساب عدد هذه الحلقات لتحديد أي فترة من الفترات و تسمى Dendrochronologie

جدول يوضح الاحقاب الجيولوجية

<u>تطور الحياة</u>	<u>الحقب</u>	<u>الفترات</u>	<u>مليون سنة</u>
<u>ما قبل الانسنة</u>	<u>الزمن الجيولوجي الرابع</u>	<u>البليستوسين</u>	<u>2</u>
<u>الرئيسيات</u>	<u>سينوزويك</u> <u>او الزمن الجيولوجي الثالث</u>	<u>بليوسان</u> <u>ميوسان</u> <u>اوليجوسان</u> <u>ايوسان</u> <u>الباليوسين</u>	<u>75</u>
<u>الزواحف</u>	<u>الميزوزويك او الزمن الجيولوجي الثاني</u>	<u>الكريستاسي</u> <u>الجيوراسيك</u> <u>التراسي</u>	<u>205</u>
<u>البرمائيات</u>	<u>باليزويك او الزمن الجيولوجي الاول</u>	<u>البرمي</u> <u>الكربوني</u> <u>الديفوني</u> <u>السيلوري</u> <u>اردوفنشي</u> <u>الجميري</u>	<u>550</u>
		<u>مقبل الكميري</u>	<u>2000</u>
<u>ظهور الحياة وأولى مستحاثات</u>	<u>اركيوزويك</u>	<u>تشكل القشرة الارضية</u>	<u>4000</u>

## الموضوع رقم 2

### تأسيس علم ما قبل التاريخ

حاول الانسان منذ ان ربط وجوده بعالمه الخارجي ان يعرف من هو وكيف جاء و ماهو مصيره زمنيا، فلما نضج فكره و استطاع ان يفك العاز الطبيعية، بدا ياسس بعض من الاطروحات حاولت الإجابة على تلك التساؤلات التي يمكن ان نوصف طبيعتها في البداية بانها كانت فلسفية. لكن قبل هذا، لقد طغت النظرية الدينية حول مسائل بداية الخليقة و الانسان على حد سواء خاصة في الديانات السماوية الثلاث و كانت البداية مع نصوص العهد القديم لما ارخ الاسقف – اووشر 1581-1656 – تاريخ بداية الخليقة الى 4004 سنة قبل الميلاد اعتمادا على مقارنة التراكبات الاثرية لبعض نماذج عظمية مشابهة لعظام الانسان و بعض بقايا لعظام الحيوانات، فسرت منذ القرن XVII م على انها من مخلفات الطوفان العظيم و التي اكدتها هذه الحفريات. يتضح في هذا الموقف محاولة التوقيف بين المعطيات الاثرية و موقف رجال الدين في التعليق عليها من خلال النص الديني. هذا الموقف نجده حتى في الفكر الإسلامي منذ تاسيسه للحضارة هو كذلك.

مع حلول القرن XIX الميلادي حيث عرقت هذه الفترة انشقاق العلوم التجريبية عن الفلسفة خاصة مع نظرية الفيلسوف الفرنسي – اوغسط كونت – و تأسيسه لمبدا العلوم الوضعية بحيث نالت العلوم الطبيعية قسطا وافرا من الدراسات و الأبحاث مما أدى الى إعادة استقراء تاريخ الخليقة من جديد لكن هذه المرة تبرير حقيقة وجود هذه الحفريات و التأكد منها عن طريق النصص التي تطرفت الى زمن الطوفان و كان من بين رواد الدراسات الطوفانية في ذلك – وليام بوركلاند 1784-1856 – و كانت المملكة البريطانية آنذاك متزعمة للدراسات للعلوم الطبيعية حيث كانت القاعدة لتفسير زمن ظهور الانسان من خلال نظرية بوركلاند الذي اعتقد بانه بإمكان تاريخ زمن حدوث الطوفان من خلال قراءة الطبقات الجيولوجية للارض التي تعود الى الزمن الجيولوجي الرابع و الذي سماها هذا الأخير بالعصر الطوفاني و اقر على إمكانية عثور على اثار لانسان في هذه الحقبة التاريخية. لكن المدرسة الفرنسية حاولت ان تنتقد ما الت اليها الأبحاث بانجلترا في هذا الشأن و تزعمها باليونتولوجي الفرنسي – جورج كوفييه 1769-1832 م – حيث قدم تفسيراً للنماذج العظمية للحيوانات المندثرة على انها بقايا لحوادث كونية عاشتها الأرض عدة مرات خلال فترات زمنية متعاقبة و قد لاحظ

أيضا من خلال استقرائه للطبقات الأرضية (الستراتيغرافية) انه كلما حلت كارثة كونية إلا و ظهرت ثروة حيوانية من نوع جديد، رغم ذلك لم يبتعد كوفيه عن تعاليم النصوص الدينية خاصة فيما تعلق بنصوص سفر التكوين التي تطرقت الى زمن ظهور الانسان على الأرض، الذي حدث بعد نهاية هذه الكوارث الكونية و ظهور أنواع أخرى من الحيوانات التي وجدها الانسان منتشرة في الطبيعة.

بعيدا عن النصوص الديانة المسيحية و عن ايدولوجيات أوروبا الغربية خاصة، كانت بلدان الاسكندينية على وشك تأسيس دولها الوطنية و كان من الضروري تأسيس تاريخا وطنيا لها ، لكن الاشكال التي واجهتها عدم وجود نصوص ناولت تاريخها فاعتمدت على ذلك على بقايا لادوات و على مدافن حجرية و على اكوام قشور البيض تعود لفترات مجهولة و كان من الضروري تأريخها، فاعتمد الأثريون على مبدأ التصنيف او الدراسات النمطية و على الدراسات الستراتيغرافية (علم طبقات الأرض) و كانت الدانمرك هي السبابة في هذا المجال حيث استطاع كريستيان تومسن من وضع تصنيفا اعتمد على دراسة اشكال الأدوات و مواضع تسلسلها في الطبقات الأرضية فاستطاع ان يصنف ثلاث فترات ما قبل التاريخ: العصور الحجرية، العصور البرونزية ثم عصر الحديد.

لكن هذا التقسيم لم يجد صدى لدى المجالس العلمية قبل سنة 1859 م لان المدرسة الدانماركية لم تستطع ان تفرق بين أدوات التي تعود معظمها الى فترات النيوليتيك و بين فترات العصور الحجرية ، اصف الى ذلك ان التآريخات التي وضعت لا تأخذ في الحسبان قدم لمستحثات البشرية التي عثرت في عدة أماكن.. لم تتوقف الاكتشافات عن المستحثات الحيوانية و البشرية بل ازدادت وتيرتها خاصة في المواقع الفرنسية و اشهرها موقع ابيفيل بضواحي باريس و كان الوحيد الذي اهتم بالموقع هو الجمركي بوشي دو بارت الذي وجد فيه نموذجا جيدا في تسلسل المستحثات من خلال الأزمنة الجيولوجية، اذ تاكد من خلال معاينته لادوات حجرية التي عثرت في طبقات ستراتيغرافية بها بقايا عظمية لحيوانات معروفة مثل أصناف الاحصنة و الكلاب ضخمة مثل الماموت و وحيد القرن .

## بوشي دو بارت مؤسس علم ما قبل التاريخ:

استغل بوشي دو بارت اعماله الحفرية في موقع – ابيفيل -واستخرجه للعديد من المعطيات الاثرية (أدوات حجرية وحفريات للحيوانات) بان يأسس نظريته مفادها انها تعود الى ازمة قبل حدوث الطوفان في أوروبا وان الكثير من هذه الاثار توضح تسلسلا كرونولوجيا في طبقات الأرض عندما قارن الأدوات المصقولة و بجانبها بقايا عظمية لحيوانات

حديثة بالتي عثر عليها سنة 1842 م بنفس الموقع على أدوات القطع التي عثر عليها في نفس موقع ابيفيل و بجانب هذه الأدوات يقايا عظمية لحيوانات ضخمة منقرضة على غرار الماموت و وحيد القرن فاستنتج تسلسل في ظهور الأدوات الحجرية من القاطعة ثم المصقولة. ايده في ذلك الدكتور -ريغولو Rigollot - عندما فحص سنة 1854 م موقع ابيفيل ومحتوياته ولم يمكث طويلا حتى عثر هو الاخر على أدوات حجرية بموقع - اميان Amiens - مشابه لموقع أبيفيل و رغم ذلك فان طرح بوشي دو بارت لم يلقى صدى لدى الأوساط العلمية خاصة و لدى العامة و قبل وفاته 1868 م اصبحت اكتشافات بوشي دو بارت تولى لها أهمية خاصة من طرف جيل من العلماء على غرار : دو كاترفاج De quaterfages ، كابتن Capitan ، الاب بروي Abbé Breuil ، حامي Hamy و استطاع العالم - مورتيه Mortillet - تصنيف هذه الأدوات انطلاقا من اشكالها ووظيفتها .

## الموضوع رقم 3

### نظريات الخلق

ساهمت الاكتشافات الجغرافية في معرفة العديدة من الشعوب البدائية تختلف في مبادئها الحضارية عن الحضارة الأوروبية بشكل خاص، مما نتج عنها تساؤلات فلسفية و دينية بالدرجة الأولى ، ناهيك عن التصورات الخاطئة التي ميزت بعض الاطروحات في تفسير الجوانب الثقافية لهذه الشعوب البدائية ، يمكننا ان نلخصها في نظريتين طبعتا فترة بداية القرن التاسع عشر الا و هما:

#### النظرية الطوفانية:

اعتقد الناس في القرن الثامن عشر ان الحفريات التي يتم العثور عليها في العديد من المواقع الاثرية من طرف الفضوليين ما هي الا بقايا لعظام لحيوانات قد غرقت خلال الطوفان الأعظم التي شهدتها البشرية فهي بالتالي تعتمد في أسس نظريتها على النص الديني ( التوراة و الانجيل) و النص الصريح الذي تطرق الى هذه المسألة هو سفر التكوين الذي اشار في فحواه: > ان منشأ الخليقة كان بإرادة الله سبحانه و تعالى و لما غضب الله تعالى من هذه البشرية عاقبها بطوفان غمر كل الكرة الارضية". كان هذا التفسير معقولا لدى عامة الناس خاصة و ان هذه اليقايا العظمية للحيوانات ما هي الا لحيوانات لم تكن بداخل سفينة سيدنا نوح عليه السلام و لم تتطرق هذه النظرة بتاتا الى مسالة كيفية خلق الانسان و الإجابة على سؤال اختلاف سلالاته.

لكن مقابل هذه الآراء ظهرت فئة حاولت ان توافق بين الآراء الدينية و الاكتشافات الاثرية خاصة فيما تعلق الامر بالمعطيات الجيولوجية و ما تحتويه من معلومات عن تشكل الأرض و الأصناف الحيوانية التي عثرت بين الطبقات الجيولوجية، لاسيما و ان اصنافها تختلف من طبقة جيولوجية الى أخرى مما اكدت على فكرة عدم غرقها في الطوفان الأعظم ضمن نفس الفترة و انما على شكل فترات متعاقبة و متباينة و متميزة عن بعضها البعض و كان ابرز عالما الذي حاول ان يوفق بين الطرفين – كوفييه – الذي جمع بين اقوال التي نادى الى تنوع الخليقة عبر العصور امطلقا



من المعطيات الجيولوجية و بين الأفكار الطوفانية و كان دعايتها رجال الدين و كان موقفه إزاء هذه المسألة ان الأرض غمرتها المياه في عدة مناسبات أدى الى غرق خلائق وظهور خلائق أخرى في مكانها. ندرك من خلال هذا التصور ان كوفييه لم يخرج عن الاطار الديني و لم يبقى من مبادئ هذه النظرية سوى ترتيب بداية ظهور الخليقة بحيث ان الله تعالى الكائنات البحرية أولا ، الزواحف ثم الثدييات.

## النظرية التطورية:

أسس هذه النظرية مستوحات من علم الطبيعة الذي كان اول علما انفصل من النظريات الفلسفية اعتمد منهاجه على منطق الملاحظة و التجريب و مبدأ التطور على أساس الانتخاب الطبيعي بحيث ان الكائنات الحية التي لا تستطيع التأقلم مع وضعها الجديد تنقرض و لا يبقى منها سوى التي تملك القدرة على التكيف مما نتج عنها ظهور أصناف أخرى أكثر تأقلماً من سابقتها ففي هذه الحالة ظهرت أنواع من الحيوانات حملت صفات متطورة و شهدت زوال صفات منها كانت موجودة عند اسلافها. اتسعت هذه النظرية لتشمل الجانب الثقافي و الفني للشعوب البدائية لمعرفة كيف تطور الانسان ثقافيا و حضاريا و كان الفضل في ذلك الى العالم الانثروبولوجي بيت - ريفرس و الذي استطاع ان يجيب على عدة تساؤلات التي تتعلق بماضي الأدوات الحجرية و تنوعها عبر الأزمنة فكانت البوادر الأولى لتصنيفات اثرية فتجت الباب الى تأسيس علم ما قبل التاريخ. منذ بداية القرن التاسع عشر الى غاية سنة 1850 م و ابان هذه الفترة كانت مسيرة الاكتشافات الاثرية و الباليونتولوجية ( الاكتشافات العظمية ) قد شملت عدة مناطق من أوروبا و العالم و بشكل كثيف اذ استخرج من باطن الأرض عدة نماذج عظمية قد اندثرت منذ مدة طويلة على سبيل المثال:

- اكتشاف بمغارات المانيا على نماذج عظمية للإنسان بمغارة - بافيلاند - 1822 م من طرف - بوكلاندر و زميله - ماكنري - ببلاد الغال و قد تيقن هذا الأخير ان هذه الحفريات تعود الى ازمة بعيدة و ان هذه الأدلة العظمية ما هي الا دليلا على قدم الانسان
- مغارات بلجيكا وعلى حواف نهر - الميز Meuse - جمع العالم الباليونتولوجي - شميرلينج - على العديد من اثار عظمية للحيوانات منقرضة وأخرى للإنسان وأدوات حجرية في نفس الطبقات الستراتيغرافية فأدرك ان هذه المعطيات الاثرية تعود الى زمن واحد وذاع صيته سنة 1833 م لما عثر على جمجمة للرئيسيات بمغارة - لياج - حيث برهن بها على وجود الانسان بأوروبا قبل الطوفان.

## الموضوع رقم 4

### نشأة علم ما قبل التاريخ في شمال افريقيا

كانت للمدرسة الفرنسية الأسبقية في الاكتشافات الاثرية بمنطقة شمال افريقيا عامة والجزائر بصفة خاصة حيث تزامن هذا الاهتمام بالحملة الاستعمارية التي قادتها سنة 1830 م وصادفت كذلك المرحلة الحاسمة التي بلغها بوشي دو بارت في موقع ابيفيل سنة 1833 م بفرنسا والاكتشافات المتتالية بمواقع أخرى وقد شهدت الجزائر اكتشافات هامة في مجال الاثار الفنية وكانت مواقع الجنوب الوهراتي ( الاطلس الصحراوي ) السبابة في اظهار التحف الفنية او ما يسمى بالرسومات و النقوش الصخرية منذ سنة 1847 م و هذا قبل رسومات مغارتي لاسكو Lascaux و ألتاميرا Altamera بإسبانيا و فرنسا بكثير.

إذا كانت القارة الأوروبية قد اشتد فيها صراعات حول مسألة الخليقة وازمنتها الكرونولوجية ما بين رجال الدين والمدعين بأكاديميين محافظين ضد الفئة المستنيرة التي اعادت النظر في النص الديني بخصوص مسألة الخلق و صيرورته عبر الزمن على غرار بوشي دو بارت و لامارك و كوفييه، فكل هذه الصراعات الفلسفية و الفكرية قد انعكست إيجابا على المنطقة الافريقية رغم ان من المهتمين أجانب الا انهم وجدوا المكان الخصب في معاينة نظرياتهم و دعمها لانهم كانوا بعيدين من مضايقات رجال الدين و كانت البداية مع – بالافوان Balavoine – الذي اكتشف في رملية – باليكاو Palikao – سنة 1870 م بضواحي ولاية معسكر اين تم استخراج بقايا عظمية لحيوانات ضخمة و انياب دفاعية للفيلة و فحص الموقع كذلك الدكتور – توماسي – و اكد على أهمية الموقع و سمي المكان بموقع تيغنيفين نسبة الى اسم منطقة تيغنيف اذ اكتسبت شهرة عالمية نظرا لما تحويه من أهمية كرونولوجية و باليونتولوجية.

يتبع.....

تابع لمحاضرة رقم 4

نشأة علم ما قبل التاريخ في شمال افريقيا

## تابع

تعاقب على موقع - تيغنيف - بالجزائر عدة أسماء من علماء الآثار وعلماء الباليونتولوجيا على غرار - اغوست بومل 1821-1898 م - بحكم وظيفته كمسؤول في قطاع المناجم لعدة سنوات بالجهة الغربية للجزائر، ساهم في اكتشاف العديد من بقايا فقيرة لمستحاثات لحيوانات انقرضت منذ ازل بعيد مثل نماذج بقايا عظمية للفيل و فرس النهر و الكركدن، فاصبح بومل مختص في المستحاثات الاثرية في شمال افريقيا، كما على في نفس المكان على أدوات حجرية تعود الى ما يسمى بحضارة الحصى المنحوتة و يرجع له الفضل كذلك في اكتشاف موقع الجزائر العاصمة بعين طاية / حاليا لبقايا عظمية لنوع الثدييات : الجمل، البقریات و ثور العتيق ( بيلوروفيس العتيق).

نظرا لأهمية الموقع الوهراني قامت الجمعية الفرنسية لتطوير العلوم Association Française pour l'avancement des Sciences - سنة 1882 م تقديم اعانة لكل من بومل و زميله توماسيني في مواصلة العمليات الحفرية بالجهة الغربية للجزائر علما ان المنطقة عرفت ميلاد - يول بلاري 1869- 1942 م - الذي ساهم كثيرا في الاكتشافات الاثرية و خاصة كان من المرجعيات في دراساته لأصناف - الرخويات - و مختصا كذلك في دراسة الكهوف التي كانت تزخر بها المنطقة و استفاد من الاعانات المالية من طرق نفس الجمعية التي ذكرت في الأعلى و استطاع ان يصنف منذ سنة 1886 م عدة أدوات حجرية و من بينها تلك التي تعود الى الفترات النيوليتيكية و اطلق عليها اسم النيوليتيك الوهراني Le Néolithique Oranais ، نسبة الى إقليم وهران إضافة الى بالاري تواصلت المجهودات مع عالم اخر هو دومرج Doumergue 1858- 1939 م بكهف وادي سعيدة سنة 1890 م.

مع بداية القرن العشرين، بدأت مرحلة ثانية أكثر خصوبة من حيث الاكتشافات الاثرية التي تعود الى فجر التاريخ، حيث شهدت فترة 1909-1912 م عثور على أدوات حجرية من خلال خصائصها منح لها اسم الحضارة القفصية نسبة الى موقعين بالجزائر و تونس (قفصة و ردايف) و اكتشاف كذلك حضارات أخرى على غرار الحضارة الايبيرو-موريسكية او الايبيرو-مغربية و الحضارة الموريتانية و كان تاريخ 1912م الاعتراف بالحضارتين القفصية و الايبيرو-موريسكية و القفصية في شمال افريقيا اللتان قدمتتا دفعا كبيرا في فهم التطور الحضاري في فترات النيوليتيك، كل هذه الاكتشافات بقيت منحصرة في مجال ضيق وفي إطار جغرافي محدود مرتبطة بشمال افريقيا حتى جاء عالم الباليونتولوجيا مارسلان بول 1861- 1942 م الذي شجع أبحاث علماء المدرسة الافريقية (اثريون شمال افريقيا) وعرض ابحاثهم المنشورة

في عدة مجلات العلمية الموجودة في المدن الكبرى مثل الجزائر، قسنطينة، تونس وسوسة الى زملائهم الأوروبيين وكانت مساهمة بول في نشر مقالاته العلمية بمجلة "الانثروبولوجيا" التي كان يصدرها معهد الباليونتولوجيا البشرية Institut de la Paléontologie Humaine بفرنسا منعرجا حاسما في التعريف بباحثي شمال افريقيا و اصبح بول مرجعا مهما في الدراسات الخاصة بالعصور الجيولوجية في شمال افريقيا.

لم تتوقف الأبحاث في شمال افريقيا والجزائر خاصة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م، حيث شهدت انطلاقة جديدة في الأبحاث الاثرية من خلالها و اثر اعمال حفرية تم اكتشاف عن حضارتين افريقيتين من طرف ريغاس 1881-1965 م ، في نواحي تبسة وسماهما بالحضارتين: الصبايخية والعاترية و انصب اهتمامه كذلك في دراسة الرسومات و النقوش الحجرية في الجزائر و اصدر كتابا خصصه للفترات العصور الحجرية في شمال افريقيا، تحت عنوان: العصور الحجرية في افريقيا الشمالية و في نفس النسق، شهدت سنة 1930 م صدور كتابين هامين حول موضوع ما قبل التاريخ في شمال افريقيا:

الكتاب الأول لهنري بروي 1877-1961 م تحت عنوان: افريقيا في ما قبل التاريخ؛

الكتاب الثاني لهيجو اوبرماير Hugo Obermaier 1877-1946 م تحت عنوان: العصور الحجرية

يافريقيا الصغرى وظهر كتاب اخر تحت عنوان: العصور الحجرية في افريقيا الشمالية للأثري ريغاس. ثم تاتي سنوات الخمسينات القرن الماضي بحيث شهدت الساحة العلمية ميلاد كتابان مهمان لكل من العالم الباليونتولوجي و الجيولوجي رايموند فوفري 1890-1967 م و خاصة بالوت 1907 – 1992 م، عنوان الكتاب الأول : ما قبل التاريخ الافريقي الجزء الأول، اما الكتاب الثاني حمل عنوان: ما قبل التاريخ شمال افريقيا، فهما بمثابة مرجعين لمن يريد دراسة فترات ما قبل التاريخ في المغرب الكبير. كما تأسست مجلة: "ليببكا" سنة 1953 م اعتنت بالتاريخ و علم الاثار و فترات ما قبل التاريخ بصفة أكاديمية و تم انعقاد المؤتمر الثاني الافريقي لما قبل التاريخ سنة 1952 م.

يتبع.....

تابع لمحاضرة رقم 4

نشأة علم ما قبل التاريخ في شمال افريقيا

## تابع

تعاقب على موقع - تيغنيف - بالجزائر عدة أسماء من علماء الآثار وعلماء الباليونتولوجيا على غرار - اغوست بومل 1821-1898 م - بحكم وظيفته كمسؤول في قطاع المناجم لعدة سنوات بالجهة الغربية للجزائر، ساهم في اكتشاف العديد من بقايا فخرية لمستحاثات لحيوانات انقرضت منذ ازل بعيد مثل نماذج بقايا عظمية للفيل و فرس النهر و الكركدن، فاصبح بومل مختص في المستحاثات الاثرية في شمال افريقيا، كما على في نفس المكان على أدوات حجرية تعود الى ما يسمى بحضارة الحصى المنحوتة و يرجع له الفضل كذلك في اكتشاف موقع الجزائر العاصمة بعين طاية / حاليا لبقايا عظمية لنوع الثدييات : الجمل، البقرات و ثور العتيق ( بيلوروفيس العتيق).

نظرا لأهمية الموقع الوهراني قامت الجمعية الفرنسية لتطوير العلوم Association Française pour l'avancement des Sciences - سنة 1882 م تقديم اعانة لكل من بومل و زميله توماسيني في مواصلة العمليات الحفرية بالجهة الغربية للجزائر علما ان المنطقة عرفت ميلاد - يول بلاري 1869- 1942 م - الذي ساهم كثيرا في الاكتشافات الاثرية و خاصة كان من المرجعيات في دراساته لأصناف - الرخويات - و مختصا كذلك في دراسة الكهوف التي كانت تزخر بها المنطقة و استفاد من الاعانات المالية من طرق نفس الجمعية التي ذكرت في الأعلى و استطاع ان يصنف منذ سنة 1886 م عدة أدوات حجرية و من بينها تلك التي تعود الى الفترات النيوليتيكية و اطلق عليها اسم النيوليتيك الوهراني Le Néolithique Oranais ، نسبة الى إقليم وهران إضافة الى بالاري تواصلت المجهودات مع عالم اخر هو دومرج 1858- 1939 م بكهف وادي سعيدة سنة 1890 م.

مع بداية القرن العشرين، بدأت مرحلة ثانية أكثر خصوبة من حيث الاكتشافات الاثرية التي تعود الى فجر التاريخ، حيث شهدت فترة 1909-1912 م عثور على أدوات حجرية من خلال خصائصها منح لها اسم الحضارة القفصية نسبة الى موقعين بالجزائر و تونس (قفصة و ردايف) و اكتشاف كذلك حضارات أخرى على غرار الحضارة الايبيرو-موريسكية او الايبيرو-مغربية و الحضارة الموريتانية و كان تاريخ 1912 م الاعتراف بالحضارتين القفصية و الايبيرو-موريسكية و القفصية في شمال افريقيا اللتان قدمتتا دفعا كبيرا في فهم التطور الحضاري في فترات النيوليتيك، كل هذه الاكتشافات بقيت منحصرة في مجال ضيق وفي إطار جغرافي محدود مرتبطة بشمال افريقيا حتى جاء عالم الباليونتولوجيا مارسلان بول 1861- 1942 م الذي شجع أبحاث علماء المدرسة الافريقية (اثريون شمال افريقيا) وعرض ابحاثهم المنشورة

في عدة مجلات العلمية الموجودة في المدن الكبرى مثل الجزائر، قسنطينة، تونس وسوسة الى زملائهم الأوروبيين وكانت مساهمة بول في نشر مقالاته العلمية بمجلة "الانثروبولوجيا" التي كان يصدرها معهد الباليونتولوجيا البشرية Institut de la Paléontologie Humaine بفرنسا منعرجا حاسما في التعريف بباحثي شمال افريقيا و اصبح بول مرجعا مهما في الدراسات الخاصة بالعصور الجيولوجية في شمال افريقيا.

لم تتوقف الأبحاث في شمال افريقيا والجزائر خاصة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م، حيث شهدت انطلاقة جديدة في الأبحاث الاثرية من خلالها و اثر اعمال حفرية تم اكتشاف عن حضارتين افريقيتين من طرف ريغاس 1881-1965 م ، في نواحي تبسة وسماهما بالحضارتين: الصبايخية والعاترية و انصب اهتمامه كذلك في دراسة الرسومات و النقوش الحجرية في الجزائر و اصدر كتابا خصصه للفترات العصور الحجرية في شمال افريقيا، تحت عنوان: العصور الحجرية في افريقيا الشمالية و في نفس النسق، شهدت سنة 1930 م صدور كتابين هامين حول موضوع ما قبل التاريخ في شمال افريقيا:

الكتاب الأول لهنري بروي 1877-1961 م تحت عنوان: افريقيا في ما قبل التاريخ؛

الكتاب الثاني لهيجو اوبرماير Hugo Obermaier 1877-1946 م تحت عنوان: العصور الحجرية

يافريقيا الصغرى وظهر كتاب اخر تحت عنوان: العصور الحجرية في افريقيا الشمالية للأثري ريغاس. ثم تاتي سنوات الخمسينات القرن الماضي بحيث شهدت الساحة العلمية ميلاد كتابان مهمان لكل من العالم الباليونتولوجي و الجيولوجي رايموند فوفري 1890-1967 م و خاصة بالوت 1907 – 1992 م، عنوان الكتاب الأول : ما قبل التاريخ الافريقي الجزء الأول، اما الكتاب الثاني حمل عنوان: ما قبل التاريخ شمال افريقيا، فهما بمثابة مرجعين لمن يريد دراسة فترات ما قبل التاريخ في المغرب الكبير. كما تأسست مجلة: "ليببكا" سنة 1953 م اعتنت بالتاريخ و علم الاثار و فترات ما قبل التاريخ بصفة أكاديمية و تم انعقاد المؤتمر الثاني الافريقي لما قبل التاريخ سنة 1952 م.

يتبع.....



تابع محاضرة رقم 5

حضارات ما قبل التاريخ في شمال افريقيا

أجمعت الدراسات الانثروبولوجية التي تهتم بتطور السلالة البشرية ان الفترة الجيولوجية الرابعة Le quaternaire كانت مرحلة حاسمة في ميلاد أولى الحضارات البدائية قبل ظهور الكتابة وهذه المرحلة أي مرحلة فجر التاريخ تنتهي مع توافد أولى شعوب غربية عن المنطقة ثقافيا وحتى اثنيا (لون البشرة، اللغة، النمط الاجتماعي...) وأهمها وصول الفينيقيون و عرفت هذه الفترة اكتمال شكل أراضي شمال افريقيا من الناحية الجيو- مورفولوجية ( أي استقرار اليابسة و التشكل النهائي للجبال و الهضاب و المجاري...) حيث كانت شمال افريقيا قريبة جدا بأوروبا الجنوبية خاصة في جبهتها الغربية فسهل انتقال الانسان من قارة الى قارة، كما عرف المناخ استقرارا ملحوظا و بطبيعته حارا انطلاقا للبقايا العظمية التي تشير الى وجود ثروة حيوانية التي تأقلمت الى طبيعة هذا المناخ كالقيلة و النسوريات ( الفهود و ضباع...).

قسمت فترات ما قبل التاريخ شمال افريقيا الى مراحل زمنية توقفت حسب التقسيمات النمطية للأدوات

التي استعملها الانسان في تلك الفترات الساحقة وهذا التصنيف النمطي بدأه العالم – جبريل دي مورتيليه

**Gabriel De Mortillet** سنة 1869 م و هي على الشكل التالي:

الحضارة الاشولية و هي تمثل فترة العصور الحجرية القديمة هذه الأخيرة تبدأ مع صناعة تمهيدية للأدوات الحجرية التي عثرت على شكل كريات دائرية منحوتة و اعرق المواقع الذي أظهرت فيها هذا النوع من الأداة هما موقعا – عين حنش - (ولاية سطيف) و موقع – سيدي عبد الرحمان ، بدار البيضاء - (المغرب) و هذه الادوات الحجرية تبرهن أولا على وجود صانع بشري لهذه الأدوات و تدل كذلك على عراقية سلالة الانسان في شمال افريقيا، بحيث ارجت بقاياها العظمية الى اكثر من 700000 سنة قبل الميلاد في موقع سيدي عبد الرحمان . كما صنفت الاشكال الكروية الى تلك التي عثرت في مواقع أخرى بأفريقيا ( تانزانيا، كينيا و اثيوبيا) بحيث في هذه المواقع نسبت هذه الصناعة الى انسان – الاستراالوبيتيك (الانسان الجنوبي = استرالو / جنوب و بيتيك / انسان القرد او ما نسميه نحن صنف الدشريات قبل ظهور الانسنة).

لقد درس العالم الباليونتولوجي -بيرسون -موقع سيدي عبد الرحمان و على خلاف زملائه سعى هذه

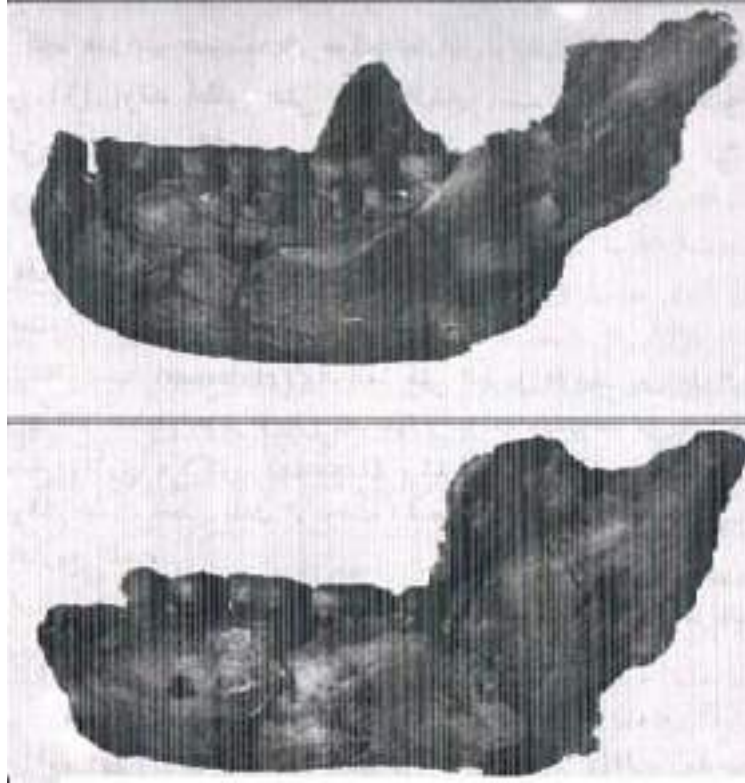
الأدوات بالادوات ما قبل الاشولية، اما موقع الجزائر فقد اهتم بدراسة موقع عين الحنش بالقرب من العلمة، العالم الفرنسي – كاميل ارنبورج Camille Aranbourg – الذي عثر على العديد من الأدوات الكروية و على ثروة نباتية استوائية و شهدت الجزائر كذلك ظهور موقعا عالميا اثر العثور على أولى نماذج الانسان القائم المتمثل في انسان الباليكاو في موقع

تيغنيفين بولاية معسكر سنة 1870 م، على يد - ك. ارنبورج - و سماه برجل - الرجل الأطلسي Athlanthropus

.Mauritanicus

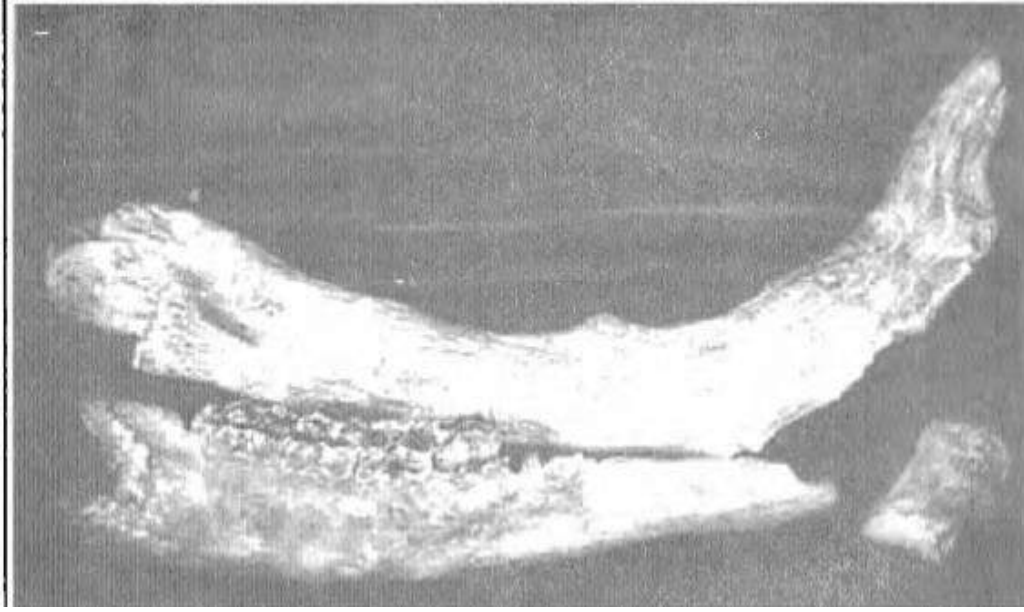
من الناحية التقنية استعمل انسان هذه الفترات، تقنية نزع شظايا للحجرة سواء على محور واحد او على محورين انظر شكل حتى تصبح الأداة فعالة من حيث حدة استعمالها و هي تقنية بسيطة اعتاد عليها الانسان في حياته اليومية سواء للصيد او للدفاع عن نفسه امام الحيوانات المفترسة و أظهرت كذلك بعض المواقع على غرار بحيرة قرار بشمال ولاية تلمسان على مجموعة من أصناف لحيوانات تعود الى فترات العصور الحجرية القديمة مثل الفيل الأطلسي Elephas Atlanticus و على الكركدن الموريتاني Rhinoceros Mauritanicus و كذلك على فرس البحر

. Hippopotamus Amphibus



فكان سفلين لإنسان الأطلسي الموريتاني . المصدر: د. محمد صغير غانم. مواقع و حضارات ما قبل التاريخ

في بلاد المغرب القديم. دار الهدى. جامعة منتوري.قسنطينة.ص.31



فك لحيوان لوحيد القرن . المصدر: نفسه.ص.39



موقع عين الحنش / سطيف . المصدر: نفسه ص.37

## ما تبقى من الموضوع

الحضارة الموستيرية

- الحضارة العاترية

- الحضارة الايبيرو-مغربية

- الحضارة القفصية

- الحضارة النيوليتيكية